







16.7 في المئة هي نسبة البطالة في تونس للعام 2013، وفق تقرير أصدره صندوق النقد الدولي. وأشار إلى أن تونس سجلت أعلى نسبة ارتفاع للبطالة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتوقع أن تنخفض في العام المقبل بنسبة 0.7 في المئة.

## ليس البؤس هو المهم، بل مقاومته

يدخل الكباش البيت بصعوبة، فعرض قرنيه أكبر من عرض الدخول. بهذه اللقطة الحسية الدالة تكشف دليلة الندري في فيلمها الجديد «كلام المدينة» ضيق منازل القصة القديمة بالدار البيضاء. الفيلم يعرض بطريقة تركيبية لحال المكان الذي يصوره، الحجر والبشر. من خلال السرد بالصور طيلة ثلاث وثمانين دقيقة ذهب الوضع الاقتصادي إلى عمق الأزمة: الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسر.

وهي حرصت على التقاط الواقع في سخونته. فالمدينة تعيش أجواء عيد الأضحى. نكتشف شوق الأطفال للحم، يصل كرم المرشحين للانتخابات عبر توزيع الكباش على الناخبين. جاء المرشحون خارج أسوار المدينة القديمة. وبمجرد دفعهم أجرة المشاركة في الحملة الانتخابية، خرجت النساء والأطفال للشارع يرددون «لم يعطنا ولم تعلمه، نحن أردناه». في لقطة مالية يجب كل طفل قطعة لحم من بيته ويتم إعداد وجبة مشتركة... لذيذة لكن لا تكفي، هكذا اشترك المرشح والناخب في «اللحم والملح»، إذ لم يعد يكفي الأثر في «العيش والملح».

انتخت الانتخابات وعاد الناس لرتابة أيامهم في غياب تام للدولة. وبدل مواجهة بؤس اللحظة، يعيش الأفراد حينها جازفا للماضي الذهبي. وهذا، بقدر ما هو عزاء فهو أيضا عائق أمام الانعتاق. يراقب أحد السكان فوضى الأزقة ويحزن لاستعمار الفرنسي الذي كان يُلحق القتل ويضع البدو في الحرج إن جاؤوا للمدينة... يعتقد الناس أن الاستعمار يحرص على نظافة المدن.

بين حين وآخر يعتقد المستجوبون في الفيلم النظام تجريدياً. نسمع صوت النساء يترنجن المغرب السفاقد. «المغرب رائح والممسكون به سيئون»، في الفيلم سقوف حربية عال. يبدو أن الغربة حصلتوا على حرية التعبير متأخراً. ويعكس هذا النقد حجم الانتظار الذي يغير النظرة للنظام. والنظام هو لا أحد. وبسبب توقع النقد نادراً ما يخطر بعض الشبان في محاسبة مبررة للذات.

في عيد الميلاد العشرين لشابة، نكتشف حكاية الشباب الضائع في المدينة القديمة. منذ عام 2000 قل عدد الذين يتزوجون... البطالة كثيفة والعمل موسمي. لذا يمارس الشبان أعمالاً عرضية مثل بائع فحم وتبن وحمال أكباش في العيد. بزاح (منادي) في حملة انتخابية. حين ينتهي هذا يعرف الشبان أن في كل درب ثلاثة تجار حشيش على الأقل. وهم بديل جاهز لمن حملوا بالهجرة وتوصلوا

إلى خلاصة فادحة «دخول الجنة أسهل من دخول أوروبا».

شبان منهكون يعيشون بطلاقة مقفلة. يعبرون عن وعي سياسي ملتبس. يرددون «عاش الملك والباقي لصوص». حين يتعبون من أزقة المدينة يقصدون البحر. البحر ملاذ، يقضي فيه الصياد ست ساعات يومياً يتأمل ماء مالها يغسل روحه وينتظر أن تغمز الصنارة. غسل الروح أهم من السمك. البحر معالج نفسي فعال.

طبعاً ليس الوضع النفسي للشخصيات مسألة اعتبارية، إنه نتيجة للواقع الذي تعيشه. يصوغ البشر تجاه محيطهم. هكذا تتحدث الشخصيات بمعجم ديني كخيف. تصف وضعها بمعجم اقتصادي ثم تعود لتبر كل شيء بالإرادة الإلهية. فالأفراد في «يد الله». هذا الاستسلام مريح. ترصد المخرجة تحولات المدينة التي تتدهور يوماً بعد آخر. هجرتها النخبة، تفر المواهب من هذه الفضائات، ولا يبقى فيها إلا من عجز عن الفرار بجلده. بقيت فيها الحالة الاقتصادية. وقد استنطقت دليلة الندري الجدران المتهدمة وذلك بربطها بخط أحمر، وفيه تتبع الكاميرا بعينها الدقيقة بائناً جواً اعنى يسير بين الدروب المرسومة في ذاكرته. يدندن ويسخر ليعيش... على مستوى الحجر، المدينة شخصية رئيسية في الفيلم. بنايات خلف السور الذي يفصلها عن المدينة الجديدة. على باب السور برج وساعة، على أسطح المنازل ملابس ممتشورة، صحن صدئة، وغرف عشوائية على الأسطح لتوفير سكن إضافي. لترسيخ الصورة في ذهن المتفرج، استجوبت المخرجة شاباً فوق الأسطح. المشهد من فوق صادم... من هنا تبدو المدينة شبيهاً.

ولدت دليلة الندري في المدينة القديمة بالدار البيضاء. وهي أعرف مني بها. وبعد عشرين سنة من العمل في السينما رجعت لبلدها المغرب لتعرض فيلماً من أفلامها لأول مرة. وقد حصلت على جائزتين في مهرجان الفيلم الوثائقي بأغادير بداية أيار/مايو 2014.

لحين كتابة هذا النص، وهو تحليل محتوى اجتماعي أكثر منه نقداً سينمائياً، عشت تسعة أشهر في الدار البيضاء، تسعة فقط. ومع ذلك ولدت أحياء جديدة. كانت المدينة هي الدار البيضاء، والآن لا تساوي المدينة القديمة ولا واحداً في المئة من مجمل المساحة العامة. تقزمت خلف الأسوار بينما تمددت المدينة الجديدة في كل اتجاه وبسرعة لا تصدق. مئات العمارات بنيت وصيغت وسكنت... بينما المدينة القديمة تتدهور عمراًنيا وتكتظ بديموغرافيا بمن لا موارد لهم. وبذلك يشعر

سكان المدينة القديمة، الذين كانوا ذات يوم محورا، بوزنهم يتلاشى لمصلحة أحياء جديدة مضاءة مقفلة بالخضرة.

بين البشر والحجر تشابه كبير. ليست الجدران وحدها التي تتآكل، بل منظومة القيم القديمة أيضاً. فالمدن القديمة ضيقة وأبوابها جد متقاربة وعلاقة سكانها متماسكة. الحومة (الحارة) تجمعهم. والاسم المغربي مشتق من الحماية. يشعر كل ساكن بأنه مسؤول عن جاره بشكل ما. يشعر السكان برابطة قوية مع المكان الذي ينتمون إليه، يدركون أنه يحميهم. أما في المدينة الجديدة، أي كل ما يقع خارج السور، فهناك مبان تفصل بينها شوارع واسعة. السكان منفصلون. ويعتبر الاهتمام بالشأن الشخصي وتجاهل الغير مزمنة وليس عارا.

ركزت دليلة الندري على المسحوقين بثقافة. ولا يوجد شخصية ذات أفق مفتوح في الفيلم. صحيح يجري تصوير أطفال في لقطات مضاءة بين حين وآخر، لكن المشهد يبقى سوداويًا. نقلت هذه الخلاصة للمخرجة فردت: «ليست هذه أول مرة أتهم فيها بالياس، ففي فيلمي السابق «نساء المدينة» 2010، وقيل عرضه في دافوس، تفضلت بعض الحاضرات بالتعبير عن استعدادهن لمساعدة هؤلاء النساء. وحين عرض الفيلم ظهرت عزيمة تلك النساء واضحة. صحيح أن وضعهن صعب، لكنهن لم يسمحن للمتفرجات في أية لحظة بالإشفاق عليهن. وفي نهاية تغيرت نظرة الحاضرات للنساء المغربيات. بل عبرت بعض المتفرجات عن الأسف لأنهن لا يملكن طاقة نساء الأحياء الشعبية المغربية... صحيح يُظهر البعد الأول مدى بؤس سكان المدينة القديمة. لكن هذا الوجه البئيس لا يهمني. فالبؤس موجود في كل مكان في العالم. يهمني البعد الثاني للفيلم، وفيه تظهر القدرة على المقاومة. البعد الأول سطحي والثاني عميق. أريد الذهاب عميقاً ولا أريد إعطاء قيمة لمظاهر البؤس... أبحث عن الذين يقاومون البؤس. أبحث عن النقطة المضيئة في قلوب من أطمقت عليهم المدينة القديمة».

محمد بنغيز

كاتب وسينمائي من المغرب

## مسيرة «العودة» إلى لويبة

أيوب أبو مديغم / «حملة المخزن»



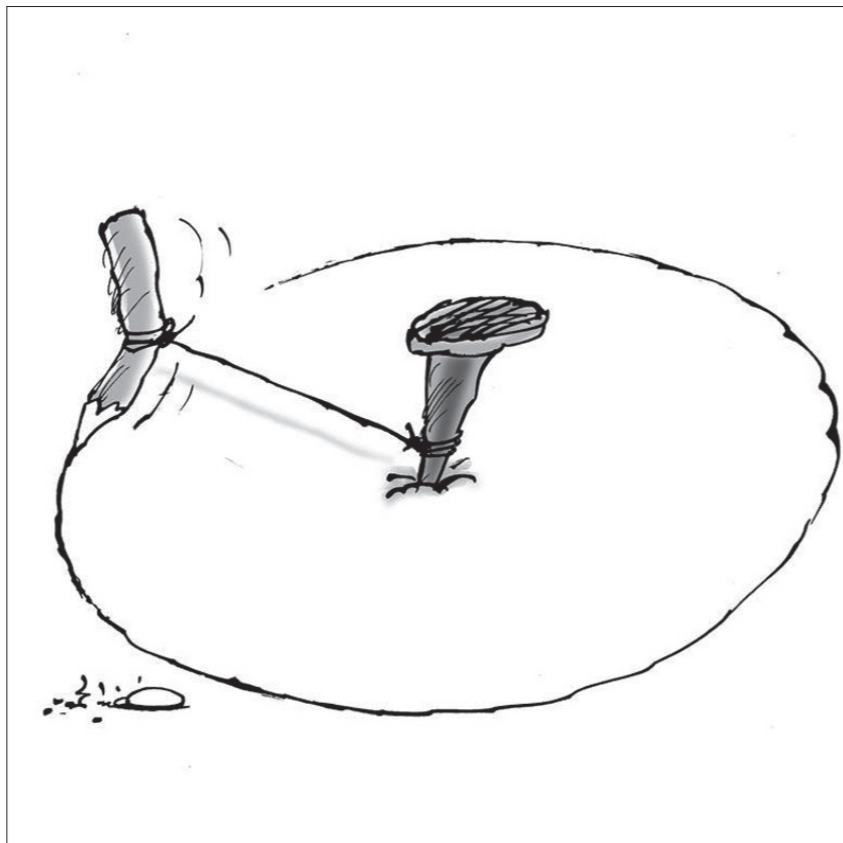
arabi@assafir.com

- الراجون والخاسرون من حالة التوافق اليمنية - وضاح الجليل  
- منتدى في الإسكندرية: الصحافة في مواجهة الأزمات - أحمد ولد جدو  
- يستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم على العنوان التالي:  
تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi  
تابعونا على «تويتر»: السفير العربي - Arabi Assafir@

## العراق «الديموقراطي»... بدلالة الانتخابات



(خاص «السفير العربي»)



خضير المحيري

## النزاهة كنز

لم أنجح في نسيان ذلك المشهد من فيلم «الرجل الذي فقد ظله»، المأخوذ عن رواية الكاتب فتحي غانم: يدخل كمال الشناوي إلى مكتب رئيس التحرير، ويخبره عن حريق أصاب دار الأوبرا، فيسمع منه رئيس التحرير حتى النهاية، ثم يجيبه أن معظم التفاصيل التي قالها لم تحدث: «هي الصحافة كده، نصصا حقيقة، والنص الثاني فبركة». يلخص هذا المشهد إحدى نقاط ضعف الصحافة، فأحياناً ما تعلق قيمة السرعة على حساب الدقة، والإنارة على حساب المصداقية.

ما الذي يدفع صحافياً إلى فبركة خبر أو تأليف قصة إنسانية؟ نحن هنا نتحدث عن تدمير أهم خدمات الصحافة، ألا وهي تقديم المعلومات... هل تعلم ما الذي يدفع إلى استبعاد النزاهة والمصداقية من العمل؟ الضغط والإحساس بالضعف.

تحدثت مع زميلة قبل الكتابة، وكانت إجابتها عملية جداً: هل تستطيع إثبات تلك التفاصيل بالدليل؟ أما أنا فأرى أن الدليل على الفبركة وغياب النزاهة، هو كم الأخبار والقصص الملقاة التي تملأ الصحف والمواقع الإلكترونية يومياً. لكن الدليل على أسباب الفبركة، لن نسمعه سوى في كواليس الصحافة، من شباب يريدون زيادة كشف انتاجهم...

من مدونة «آخر الحارة» المصرية

http://abdoubasha.blogspot.com/2014/05/blog-post.html

## أوقفوا استخراج النفط

إذا أردت أن تملأ القلم بالبحر في مكاتب الدولة فهناك موظف لإحضار الحبر فقط، وموظف ثان لفك غطاء الحبر، وموظف ثالث لفتح غطاء القلم، وموظف رابع لإدارة حقنة القلم، وموظف خامس لإرجاع الحبر إلى مكانها، وموظف سادس لتنظيف القلم بعد ملئه، وأي غياب لأي موظف سيجعل القلم فارغاً ويستجابه بعبارة «تعال بكرة».

نسيت أن أقول، إن فوق كل هؤلاء مدير «وحدة ملء القلم حبراً»، ونائب مدير «ملء القلم حبراً»، أقول بكل أسف إذا رأيت الحافلات تفرغ من جوفها مئات الموظفين، فلا تظن أن عملاً يساوي هذا العدد سينجز، بل كل المسألة هي «سبل كسب العيش في السودان».

وأقول بأسف شديد إن الطفرة التي تقبل عليها لن تسعها مواهب هذه الدولة. فعلى لم أجد اهتماماً بالخدمة المدنية مفعلاً حتى الآن، فالهجم الذي يصيبك وأنت ذاهب إلى مكتب من مكاتب الدولة لتنجز عملاً مهم حقيقي لا يساويه إلا هك دخول مستشفى. متى تدخل خدمتنا المدنية عصر التكنولوجيا والمعلومات؟ وعلى أي أساس تصرف هذه الرواتب وهذه الترفيقات؟ أليست هناك معايير غير الأقدمية.

إلى متى تظل اللوائح المنظمة للعمل جامدة وساكنة وكانها كتاب مقدس؟ وإلى متى تظل القوة البشرية العاملة في تمدد وإنجاز إن لم يكن في تناقص فهو على حاله...

من مدونة «استقهامات» السودانية

http://istifhamat.blogspot.com/2014/05/blog-post\_8318.html

## مدونات

### نفط ليبيا، الثروة واللعنة

أزمة الموائن النفطية التي استمرت لحوالي 9 أشهر من قبل «مكتب برقة السياسي» وجناحه المسلح لم تحدث أي تغيير في آلية التفكير العامة لدى صناعات القرار في ليبيا. طوال مدة الأزمة، حذرت السلطة من خطورة استمرارها، وهي كادت تسهم في إشغال احتراق أهلي جديد بالبلاد لولا الحل السلمي الذي أبرم بين الحكومة والمحتجين. لم تفكر السلطات في خلق رافد جديد لإيرادات الدولة التي يشكل النفط حوالي 94 في المئة منها. لا يزال الاقتصاد الوطني هشاً وسيسبق ما لم يتحرك هذا المستنقع الراكد. الأموال التي يدرها النفط على البلاد خلقت شريحة واسعة من الموظفين الكسالي الفاسدين وكثر أصحاب الرواتب المتكررة من دون أي عمل. ينبغي علينا فعلياً تغيير النظام الحالي لاقتصادنا والاستغلال الأمثل لمورد النفط والغاز لخلق اقتصاد أفضل بواسطة المشاريع الصغرى والمتوسطة، وفي ظل استمرار هدر أموال النفط على رواتب الموظفين وهميين وأسلحة لتسمية القتال ونفوذ الميليشيات، فقد أن الأوان لإعادة تغيير هيكلية البترولية للبلاد وتكوين وتوزيع العائدات بشكل أفضل. وينبغي تغيير سياسات الإنتاج إلى أقل الأضرار البيئية الممكنة إذا ما نظرتنا لسلبات هذا المورد على البلاد عموماً وسكان وأهالي مناطق المنشآت النفطية الذين يأتون بمصمت من معاناة سائل جلب ثروة تحولت إلى لعنة على البلاد كما يبدو.

http://sadaa.libyablog.org/